



وعد التغيير وسؤال الاصلاح

دبي - الأغاني لفيروز و"الشيش طاووق" لبناني، وكذلك جزء وفير من المحتفلين الذين تجمعوا في حدائق "مدينة دبي الاعلامية"، الى جمع من الاردنيين وعدد من الفلسطينيين، لكن الهم عراقي والسؤال عن الاصلاح السعودي. المحتفى بها محطة تلفزيونية اخبارية نموذجها بريطاني ومعظم نجومها لبنانيون، وكذلك الجزء الاوفر من العاملين في كواليسها، الى مجموعات من المصريين والاردنيين والفلسطينيين وبعض المغاربة، لكن الامتحان عراقي والسؤال عن الاصلاح السعودي. كان يمكن اطلاق محطة اخبارية عربية ان يبقى مجرد حدث مهني، وإن كبيراً، ابتهاجاً بمشروع يعلن ان "الاعلام العربي وعد بالتغيير"، بحسب شعار المحطة. لكن "العربية" كُتِبَ لها، منذ استهلكت بثها قبل اسبوعين، ان تخضع اولاً وأساساً لتقويم سياسي. مرد هذا التسييس لا ريب هوية الرساميل التي تقف وراء المشروع والتي جعلته يبدو مشروعاً سياسياً بمقدار ما هو اعلامي، وربما اكثر. فهذه الرساميل، في غالبيتها، سعودية وكويتية واماراتية، بالاضافة الى حصة تأتي من الاردن، البلد الاقل ثراء ولكن الملكي ايضاً، واخرى لبنانية مرتبطة بالاقتصاد السياسي الخليجي. واذا كانت هذه الرساميل خاصة، كما قال وليد الابراهيم، القيم السعودي على المحطة، في حفل الاطلاق اول من امس، الا انها قريبة من السلطات الملكية القائمة الى حد انه يجوز التحدث عن رعاية رسمية في اكثر من دولة، وان تكن هذه الرعاية اقل رسمية من تلك التي تحظى بها "الجزيرة" في الدوحة. صحيح ان تجربة "الجزيرة" توحى امكان الفصل بين هوية الرساميل وهوى المشاهدين. اذ ان المحطة القطرية نجحت عن طريق الافراط بشعبوية "قومية - اسلامية"، في ان تمحو امام الجمهور ازدواج الشخصية الذي طاول صحافيتها، ومعظمهم من المتفرنجين، او بالاحرى "المتأكليزين" كما بدا جلياً في الوثائقي الذي عرضته اخيراً قناة TV5، مثلما طاول اصحابها الذين لا يخفون ولاءهم الاميركي الا امام مشاهدي محطتهم. والحال ان لا التفرنج ولا "التأكلز" ولا استضافة اكبر قاعدة اميركية في الخليج، لم تحل دون استمرار "الجزيرة" في استثارة المشاعر البنلادنية والغرف من اللغة الجهادية. بيد ان نعيم الفصل بين المال والمال لن يكون مفتوحاً امام "العربية"، وتلك قاعدة اللعبة، حيث يُسأل رافع التحدي عن نياته، وخصوصاً عندما لا يكون خافياً ان قسطاً على الاقل من هذه النيات سياسي. باختصار، سوف تبقى "الجزيرة"، وإن فقط الى حين، تقيد من شيء من التساهل لأنها عرفت كيف تموّه اصلها القطري الرسمي، فيما ستظل "العربية" تُسأل عن "المضمون المختلف" و"المحتوى النقدي" لأنها لا تستطيع غير الافصاح عن ان جزءاً من اصلها سعودي شبه رسمي، فالافصاح عن هذا الاصل هو في قلب المشروع الجديد، باعتباره يربط بين "وعد التغيير" الاعلامي وعود الاصلاح السياسي، علّه يُنسى انها مؤجلة. تلك مفارقة القناة الجديدة: تستطيع ان تذهب ابعد ما يكون في لغة بصرية هي نقيض "الجمالية الوهابية"، كما سبق ان فعلت بنجاح "ام. بي. سي"، الشركة الأم (السعودية) ل"العربية"، وأن تفرد برنامجاً اسبوعياً خاصاً لامتداح نموذج الديمقراطية البرلمانية (يقدمه لبناني شاب هو طالب كنعان)، وأن تحرص على تظهير صورة نسوية حديثة



ومتحررة. لكن ذلك لن يكفي، كما لن يكفي ان يفضي الاسم الذي اختير للمحطة الى رسم صورة للعروبة الراهنة اكثر تلويناً بكثير من العروبة السعودية. ولعل الوضع سيبقى على حاله، مهما اظهرت "العربية" من "جدية" و"عمق" و"صراحة"، الى ان تجتاز امتحانها الاول وتجيب عن سؤالها الاساسي. اما الامتحان، فيكمن في كيفية تغطية الحرب الهاجمة على العراق، وإن تجدر الملاحظة ان تغطية ما قبل الحرب توحى امكان تجاوز الامتحان بنجاح. واما الجواب الذي يُطالب به "العربية"، وإن غصباً عنها، فهو اصعب بما لا يقاس من الامتحان العراقي، فأى جواب لن يشفي الغليل ما لم ينطو على تأكيد ان "الوعد بالتغيير" ذهب ابعد من الإعلام ليستحيل اصلاحاً في السياسة والاجتماع والحقوق. قطعاً، ان مثل هذا الجواب اكبر من ان يُطلب من محطة تلفزيونية، وإن اخبارية على مدار الساعة. لكنه سوف يظل يُطلب منها. فعساها تسهّل الامر على نفسها، فتباشر على الاقل طرح سؤال الاصلاح.

سمير قصير



Id-Reference	03-Pr-000679	
Media	(Support)	HC
Title		وعد التغيير وسؤال الاصلاح
Subtitle		
Section		
Language		عربي
Source		النهار
Page		
Date		٢٠٠٣/٣/٧ 7/3/2003
Author		سمير قصير
Co-Author		
Keywords		
	Persons	وليد ابراهيم - فيروز
	Locations	اميركا - دبي - لبنان - عراق - سعودية - اردن - قطر - مصر - فلسطين - مغرب - بريطانيا - كويت
	Dates	
	Themes	شرق اوسط - عرب - اعلام عربي - قومية اسلامية - خليج عربي - عروبة - وعد تغيير اعلام عربي - محطة عربية - جهاد - بن لادن - محطة جزيرة - حرب على عراق - قناة جزيرة - قطر - وهابية - ديموقراطية - مدينة دبي اعلامية - قناة عربية - سعودية - كويت - امارات - قناة أم.بي.سي
Subject		